



**الكنايب الإلكترونية
وصناعة الإرهاب... النشخيص
وأساليب المواجهة**

إعداد

أ.د/ نبيل السمالوطي

العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية

وأستاذ علم الاجتماع- جامعة الأزهر



- ١) هل الإرهاب صناعة.
- ٢) مقدمة عامة حول الكتاب الالكتروني لصناعة الإرهاب
- ٣) العوامل المؤدية للإرهاب.
- ٤) أنواع عملاء الإرهاب من الداخل.
- ٥) آليات مواجهة العوامل المؤدية للإرهاب واغتيال الهوية الدينية والوطنية ومعالجة أساليب ومضامين التربية الأسرية الخاطئة.
- ٦) مواجهة أزمة التعليم الجامعي وقبل الجامعي.
- ٧) مواجهة الآثار السلبية المدمرة للتعليم الأجنبي.
- ٨) مواجهة الفقر المدقع والعشوائيات السكنية.
- ٩) الانترنت وحرب المعلومات والتجنيد الإلكتروني.
- ١٠) الألعاب والبرامج الإلكترونية ودورها في هدم الشباب والأوطان.
- ١١) مواجهة تهمة الشباب.
- ١٢) تشجيع الاستثمار وخلق المناخ الجاذب.
- ١٣) التنمية الشاملة في مواجهة الإرهاب.
- ١٤) مواجهة أزمات الإعلام وبناء الأمن الفكري.
- ١٥) أهمية المؤسسات الدينية وتجديد الخطاب الديني.
- ١٦) القانون في مواجهة الإرهاب الفعلي.
- ١٧) الحلول العلمية لمواجهة صناعة الإرهاب - المداخل الإسلامية.
- ١٨) تساؤلات ختامية مهمة.

This research is titled:

Electronic battalions and terrorism industry

Diagnosis and means of confrontation

Made by

The former Dean of faculty of human studies

&

Sociology professor- Al Azhar University

Dr. Nabil Al Samaloty

It includes the following articles:

- 1) Is terrorism an industry
- 2) General introduction about the electronic battalions of terrorism industry
- 3) Factors leading to terrorism
- 4) Kinds of Inner terrorism-clients
- 5) Mechanisms of confronting the factors leading to terrorism , assassination of religious and national identity, and treating the techniques and contents of the wrong familial education
- 6) Confrontation of the crises of University education as well as the stages before it
- 7) Confronting destructive negative effects of the foreign education
- 8) Confronting sever poverty and residential slums



- 9) Internet , information war , and electronic recruitment
- 10) Role of electronic games and programs
- 11) Confronting marginalization of youth
- 12) Encouraging investment and creating attracting atmosphere
- 13) Comprehensive development confronting terrorism
- 14) Confronting crises of media and building security of thoughts
- 15) The importance of the religious organizations and renovation of religious address
- 16) Law in front of the actual terrorism
- 17) Scientific solutions to confront terrorism industry – Islamic entries
- 18) Important final enquiries



هل الإرهاب صناعة؟:

لقد أصبح الإرهاب صناعة معقدة لها صناعتها ومنفذوها ومخطوطها وصانعوها سياستها... وإذا كان الإرهاب ظاهرة أو مرض اجتماعي قديم قدم الإنسانية منذ قتل قابيل لهابيل، فقد كان فرعاً من الجرائم الفردية أو الجماعية، لكنه في عالمنا المعاصر ارتبط الإرهاب بالسياسة، وتم ربطه تعسفياً بالأديان، كما تمّ ربطه بالعولمة والإمبريالية والسيطرة على اقتصاديات دول بل وتدمير بعض الدول وتفتيتها لصالح دول وهيئات معينة، وقد أصبح الإرهاب صناعة منذ تبني الصهيونية العالمية والهيئات الماسونية العالمية للإرهاب سبيلاً لاغتصاب الشعوب والمجتمعات وتفتيت الدول وتسخير كل مقدرات العالم لصالح تلك الهيئات الماسونية، خاصة بعد أن تأسست إسرائيل داخل الخريطة العربية، ومعنى أن الإرهاب صناعة أنه له هيئات عالمية ترسم له سياساته وتخطط لتنفيذها من خلال دول وهيئات تمويل، وتسليح، وتدريب، وتجديد، واستخدام كل الأساليب الاتصالية المباشرة وغير المباشرة والالكترونية لاجتذاب شباب العالم من كل القارات، يتم ذلك بعد القيام بمهام الإقناع وغسل المخ للضحايا، خاصة بعد استخدام الدين والقرب إلى الله والفوز بالجنة وبالحرور العين.. إذا آمن الشباب بما تبثه وسائل تواصل الجماعات الإرهابية من أباطيل وخرافات يلبسونها ثوب الروحانية والتدين، والإرهاب صناعة، وتم خلق جماعات منظمة للقيام به، فقد خلقت المملكة المتحدة جماعة الإخوان المسلمين في مصر سنة ١٩٢٨م، وأوجدت أمريكا تنظيم القاعدة في أفغانستان ثمّ تمّ خلق ما يسمى بمنظمات داعش وجيش النصرة وأنصار الشريعة... الخ، وهذا ما اعترفت به هيلاري كلنتون في كتابها بعنوان: (خيارات صعبة

(hard choicec) هذا يعني أن الإرهاب المنظم والذي يتخذ شكل صناعة انحرافية متقدمة هي صناعة ماسونية غربية، لكن هذا لا يمنع من وجود أشكال أخرى من الإرهاب في كل أنحاء العالم، فالإرهاب لا دين له ولا وطن له، وهو كإجرام منظم يوجد في كل دول العالم، ويوجد إرهابيون من كل أديان العالم.

تاريخ دعم صناعة الإرهاب في عالمنا العربي:

يرجع التخطيط للإرهاب كصناعة محكمة في عالمنا العربي إلى المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧م بزعامة (تيودور هرتزل) في مدينة بازل بسويسرا، هذا المؤتمر خطط لتحويل اليهود من ظاهرة شعبية إلى حركة سياسية تستهدف إقامة دولة حديثة، بزعم حق الشعب اليهودي في تقرير المصير في وطن، وقد أودع هيرتزل أفكاره ومخططاته الأولى الإرهابية لصناعة وطن لليهود في كتابه بعنوان: (دولة اليهود: محاولة لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية) ١٨٩٦م، وقد حاول إيجاد وطن لليهود بعد أن تأكد لليهود عدم قبول شعوب الغرب لهم، وعدم تقبل شعوب أوروبا دمج اليهود داخل شعوبهم، وقد تمّ التخطيط لإقامة دولة إسرائيل التي صدر بشأنها وعد بلفور ١٩١٧م وتم إقامة هذه الدولة الغاصبة لأرض فلسطين سنة ١٩٤٨م، ثمّ جاء بعدها الإرهاب الإسرائيلي المنظم الصهيوني، الذي رسم مشروعًا لتفتيت العالم العربي إلى دويلات، أصغر من إسرائيل، وقرر الكونجرس الأمريكي سنة ١٩٨٣م أن تكون أول دولة يتم تفتيتها العراق، ثمّ سوريا، ثمّ مصر.. وهو مفكر إنجليزي ثمّ تمّ استقدامه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتبنى الكونجرس الأمريكي لمشروعه رسميًا في قرار له سنة ١٩٨٣م، وبالفعل بدأ التنفيذ من خلال سياسات وخطط وبرامج ومراحل تنفيذ، وما نحن نرى ما حدث بالعراق وسوريا، أما مصر فهي محفوظة بحفظ الله تعالى ودعوات الأنبياء جميعًا، وتماسك شعبها وإخلاصهم لها، وتكامل جيشها وأمنها مع شعبها، وكما أكد جمال حمدان أن مصر تنفرد بعبقرية المكان والزمان والسكان

وهي سائرة بعون الله في طريق النمو والتقدم، وبهذا تتحطم مشروعات التقسيم بفضل الله وتماسك مصر أقدم دولة وأقدم حضارة في التاريخ.

الماسونية وصناعة الإرهاب

تشارك جهات وعوامل متعددة متفاعلة في صناعة الإرهاب، وإذا قلنا إن الإرهاب الموجه للدول العربية والإسلامية صناعة صهيونية ماسونية غربية، فإن ممارسة هذا الإرهاب من قبل عناصر وقوى محلية يرجع للعديد من العوامل، فهناك محاولات تفتتت العالم العربي إلى دويلات من خلال خطط وآليات عديدة من أهمها، بناء وغرس تنظيمات إرهابية تسمى بأسماء إسلامية داخل هذه الدول، يتم توظيفها وتدريبها وتسليحها ورسم الخطط الشيطانية لها لتدمير الجيوش وقوى الأمن داخل الدول العربية، والقضاء على مظاهر حضارتها التاريخية القديمة، وإحداث فتن داخلية على أسس دينية ومنهجية وعرقية وطائفية واقتصادية وغيرها.. وهذه التنظيمات مثل داعش وجيش النصرة وأنصار الشريعة... الخ، وتحتاج هذه المخططات الإرهابية لتنفيذها مجموعة من العناصر المحلية في الدول العربية، وهذه العناصر يتم تجنيدها وتوظيفها، وهي تنقس إلى عدة أقسام:

القسم الأول: المغيب عقلياً والمستلب وجدانياً نتيجة للإيمان بأفكار

خاطئة منحرفة والجهل بصحيح الدين والتي يسهل توظيفها عقائدياً في خدمة أغراض هذه التنظيمات الإرهابية من خلال تفخيخ سيارات ولبس أحزمة ناسفة وممارسة العمليات الانتحارية ظناً منهم أنهم بذلك يرضون ربهم ويزفون فوراً إلى الحور العين في الجنة، وهذا يعني تبنيتهم لأفكار خاطئة منحرفة حول الجهاد والحاكمية والخلافة والدول الإسلامية... الخ

القسم الثاني: المأجورون ممن يعانون الفقر والبطالة والامية الهجائية والثقافية والدينية، وسكان العشوائيات ومدمني المخدرات وأطفال الشوارع التي تحولت إلى أسر، هؤلاء لا يؤمنون إلا بالمال ومن يدفع أكثر.

القسم الثالث: مأجورون من المثقفين والكتاب والإعلاميين الذين يفتقدون إلى الحس الوطني والضمير الحي والولاء والانتماء لمصر أو لدولهم، ويسعون للحصول على المال من وسائل مشروعة أو غير مشروعة على السواء.. هؤلاء أخطر الأنواع؛ لأنهم خونة يخونون دولهم عن علم لصالح حفنة دولارات أو الوصول إلى سلطة.

ولاشك أن رسم وسائل وآليات المواجهة، لا بد وأن تعتمد على فهم عميق للتطرف والإرهاب وخطط الدول المعادية وفي مقدمتها القوى الصهيونية والغربية، وعلى فهم عميق لمفهوم الإرهاب، وللوثائق الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بصدد قضية الإرهاب، مثل التدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي، فهناك القرار الذي اتخذته الجمعية العامة بناء على تقرير اللجنة السادسة (A/53/G36) ١٠٨/٥٣ في ديسمبر ١٩٩٤م القرارات التالية حتى ديسمبر ١٩٩٧م والتي تدين بقوة جميع أعمال الإرهاب وأساليبه وممارساته بوصفها أعمالاً إجرامية والتي لا يمكن تبريرها أينما وقعت وأياً كان مرتكبوها^(١)، والاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب سنة ٢٠٠٠م^(٢)، وقرارات الأمم المتحدة

(١) رابطة الجامعات الإسلامية: سلسلة فكر المواجهة (٨) الطبعة الثانية ٢٠١٥ ص

٣١٢ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ص ٣١٦.

(الجمعية العامة) بناءً على تقرير اللجنة السادسة (8/54/G15) ١١٠/٥٤ بشأن التدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي، وهنا أيضًا يجب الرجوع إلى الوثائق العربية مثل وثيقة الإرهاب والمقاومة: وإلى ما حدث في الغرب في ديسمبر ٢٠٠١م بعد أحداث (١١) أيلول ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن^(١)، وكذلك يجب الرجوع إلى توصيات المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب في الفترة من ٥-٨ فبراير ٢٠٠٥م^(٢)، وأيضًا يجب الرجوع إلى المؤتمر الدولي (البيان الختامي) حول تقرير التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب في باكو سنة ٢٠١٣م والذي تمّ عقده بالتعاون بين unodc - مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، والإيسيسكو سنة ٢٠١٣م^(٣)، وغيرها من وثائق محلية ودولية للتعرف على الإرهاب وأساليب مواجهته على المستوى الدولي.

يضاف إلى هذا أن مواجهة الإرهاب والتطرف بكل أشكاله يتطلب فهم ومراجعة الكثير من العوامل المتشابكة والمتفاعلة والمؤدية إلى وقوع بعض أبناء الوطن أسرى أو ضحايا لأفكار ومخططات خارجية هدامة، تستهدف تدمير وتفتيت المجتمعات الإسلامية والعربية وتمزيقها، وتدمير الأمن والتاريخ والمؤسسات.

وكما يشير بحق أ.د. جعفر عبد السلام فإنه ليس من السهل الوصول إلى تعريف قانوني لجرائم الإرهاب التي تسببت في الكثير من جوانب إدراج الإرهاب في جدول أعمال الجمعية العامة الأربعين، ويشير إلى طريقة إدراج

(١) المصدر السابق ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٥.

(٣) المصدر السابق ص ٣٧٣.

البند على مدى التباين في وجهات النظر بشأنه، فهو ينص على (التدابير الرامية إلى منع الإرهاب الدولي الذي يعرض للخطر أرواحًا بريئة أو يؤدي بها أو يهدد الحريات الأساسية ودراسة الأسباب الكامنة وراء أشكال الإرهاب وأعمال العنف التي تنشأ عن البؤس وخيبة الأمل والشعور بالضيق واليأس والإحباط، والتي تحمل بعض الناس على التضحية بأرواح بشرية بما فيها أرواحهم هم، محاولين بذلك إحداث تغييرات جذرية)^(١)، كل ذلك لصالح جهات استخبارية ماسونية وغربية.

وقد نجحت الدول الأوروبية في التوصل إلى الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب، وتم التوقيع عليها من العديد من الدول الأوروبية سنة ١٩٧٧م، وهي تهتم بالتجريم والعقاب على الأعمال التي تشكل جرائم إرهابية من وجهة نظر هذه الدول^(٢).

وعلى الرغم من كثرة تعريفات الإرهاب وتباينها بتباين الدول والمفكرين فإن لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة تقوم بتقنين للجرائم المخلة بأمن وسلامة الإنسانية وقد قدمت المادة (١٩) من المشروع التعريف الآتي للإرهاب: (هو كل نشاط إجرامي موجه إلى دولة معينة، ويستهدف إنشاء حالة من الرعب في عقول الدولة أو أي سلطة من سلطاتها أو جماعات معينة منها)^(٣).

(١) جعفر عبد السلام: الإرهاب بين الإسلام والقانون الدولي: نماذج من الواقع: سلسلة فكر المواجهة لرابطة الجامعات الإسلامية رقم (٨) الطبعة الثانية ٢٠١٥ ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق ص ٣١.

(٣) المصدر السابق ص ٣٢.

وهناك الكثير من العلماء حاولوا تعريف الإرهاب مثل (ولتر) Walter الذي عرفه بأنه: (عملية رعب تتألف من ثلاثة عناصر: وهي العنف أو التهديد باستخدامه وردود الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات الخوف الذي أصاب الضحايا أو الضحايا المحتملة، وأخيرًا التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج الخوف)، وهناك تعريفات أخرى لباحثين مثل: (ثورنتون) Thornton، و(ميكولوس) E.mickolos^(١)، وهناك أنواع كثيرة من الإرهاب الذي تمارسه الدولة مثل ما تقوم به إسرائيل داخل القدس والأراضي الفلسطينية وغزة، وهناك من يعد أعمال مقاومة ومكافحة الاحتلال إرهابًا، وهناك من لا يعد ذلك إرهابًا بل مقاومة مشروعة للمحتل أو الاستعمار، بل يرى أنه عمل وطني واجب وهذا في نظرنا هو الصحيح، والإرهاب كان موضوعًا لعشرات الباحثين، فأية الله محمد تسخيري يعرف الإرهاب: (هو كل عمل يتنافى -من حيث الوسيلة والهدف- مع القيم الدينية والإنسانية ويتضمن تهديدًا للأمن بأي نوع من أنواعه^(٢))، ولن نسترسل في عرض تعاريف الإرهاب لكنها بشكل عام تتضمن القيام بأعمال لترويع الناس أو هدم المؤسسات أو التهديد بذلك؛ لإنشاء حالة من الرعب على مستوى الدولة والمؤسسات والأفراد لتحقيق هدف خبيث غير مشروع وغير قانوني، ولعل الأخطر في المنظمات الدولية الإرهابية في الشرق الأوسط أنها تتستر بالدين والإسلام وتغيب العقل وتزييف الوعي وهذا ما يرصده المرصد الشرعي بالأزهر

(١) راجع الدراسة السابقة ص ٣٢.

(٢) محمد علي تسخيري: الأحداث الإرهابية: تداعياتها والموقف الإسلامي المطلوب، المصدر السابق ص ٦٦.

الشريف، ويرد على كل الافتراءات والإشاعات المغرضة التي تستهدف هدم الدول وترويع الأفراد وتحطيم المؤسسات الاستراتيجية في الدولة باسم الإسلام، والإسلام الصحيح يتصادم تمامًا مع كل أنواع الغلو والتطرف والعنف والترويع حتى ولو كان الغلو في الدين، وحتى ولو كان الترويع بحديدة أو بتخبئة حذاء المصلي كما في الأحاديث الشريفة.

وقد درس الباحثون صور الإرهاب حيث قسمه البعض إلى خمسة أنواع، وهي^(١):

(١) الإرهاب التقليدي - مثل القتل والتفجير والتفخيخ لإرهاب الناس أو المؤسسات أو الدولة بالأسلحة التقليدية.

(٢) الإرهاب النووي والمواد المشعة.

(٣) الإرهاب البيولوجي باستخدام الأسلحة البيولوجية الثلاثة: البكتيرية، والفيروسات، والسموم البكتيرية، وهذه تحتاج لتقنيات عالية.

(٤) الإرهاب الكيماوي باستخدام مواد مثل المواد ضد الأعصاب مثل الخردل ومنها الموجه ضد الإنزيمات.

(٥) الإرهاب المعلوماتي، ويتمثل في اختراق وتخريب شبكات المعلومات بهدف التخريب وتعطيل الأنظمة الدفاعية، وإخراج الصواريخ عن مسارها، وإرباك حركة الملاحة الجوية والبحرية.

ويمكن أن نضع تحت هذا النوع من الإرهاب عمل مواقع لاجتذاب الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي لضمهم لجماعات إرهابية والقيام

(١) وليد كساب: بين الإرهاب والمقاومة المشروعة: المصدر السابق ص ٢١٨.

بتخريب مجتمعاتهم سواء بوعي أو بغير وعي بزعم أن هذا هو الإسلام، أو طمعًا في المال، ولاشك أن كل هذا يعني غياب التدين الصحيح، وغياب الوطنية الصادقة، وغياب حتى القيم الإنسانية الصحيحة التي هي مشترك بشري .

والإسلام في حقيقته دين الحب والسلام والأمن والصحة لكل الناس مسلمين وغير مسلمين، ويرفض كل ما يحض على الكراهية والعنف والترويع ضد كل الأديان، والإسلام رسخ العدل والمواطنة وحقوق الناس وسيادة القانون وحرية الناس جميعًا ولن نفصل في هذا فالدراسات فيه كثيرة^(١).

وسوف نتناول فيما يلي أهم عوامل قيام الإرهاب ومن ثم آليات مواجهتها، فالتشخيص العلمي الموضوعي يجب أن يسبق خطة العلاج، وسوف نحدد هذه العوامل وآليات مواجهتها في النقاط التالية:

العوامل المؤدية للإرهاب

١- أساليب ومناهج التربية الأسرية: ودورها في بناء الشخصية الوطنية المؤمنة بالله والوطن والمسلحة بمنظومة القيم الإسلامية، وهنا تثار قضية القدوة ودور الوالدين والأقارب ومجتمع الجيرة... كما يثار فشل التربية الأسرية في بعض الحالات في بناء الشخصية المتدينة، والشخصية الوطنية، والشخصية المنجزة والمنتجة، ولاشك أن فشل التنشئة الأسرية عامل مهم في انحراف الأبناء أو وقوعهم أسرى لجماعات إرهابية.

(١) راجع نبيل السمالوطي: العطاء الإنساني للحضارة الإسلامية ٢٠١٣م.

٢- التعليم في المدارس من مرحلة ما قبل التعليم الجامعي: - دور المدارس في تنمية الولاء والانتماء للوطن، ودورها في تقديم قدوة حسنة أمام الطلاب من جانب المعلمين، ودورها في التربية الدينية على مستوى المناهج (الكتب والمعلومات والأنشطة) ودورها في مواكبة الطلاب لعلوم العصر (المناهج- الإدارة المدرسية- الأنشطة المدرسية) ونقصد هنا المناهج الظاهرة والخفية، ومشكلات التعليم الأجنبي- المدارس الدولية والخاصة في دولنا العربية والإسلامية^(١).

ولعل فشل التعليم قبل الجامعي من رياض الأطفال إلى الثانوي في إخراج شخصيات مؤمنة بدينها ووطنها ومجتمعها، مسلحة بالقيم ومكارم الأخلاق، ومسلحة بالولاء لله والوطن، ومسلحة بمعلومات ومهارات وقدرات تمكنهم من التمييز بين الغث والسحين، وقادرة على التفكير التحليلي والنقدي، وقادرة على فهم المحاولات العلمية المخططة من قبل أعداء الإسلام والعروبة والوطن لاستقطابهم وعزلهم عن أوطانهم، والانضمام لجماعات افتراضية معادية لأوطانهم دون علم منهم... هذا الفشل يعد عاملاً كبيراً في نجاح بعض الجماعات الإرهابية العالمية في اختراق العقليّة المصرية واستقطابها لتبني مفاهيم وأفكار شاذة منحرفة متطرفة، بل ويتم تجنيد البعض لصالح جماعات إرهابية تمارس القتل والتفجير والتفخيخ تحت أسماء دينية زائفة لا علاقة لها بالإسلام ولا المسيحية ولا الكتب السماوية التي تدعو للولاء للوطن وللمواطنة والتسامح وقبول الآخر والإيمان أن التعددية الدينية والعرقية والمذهبية والاقتصادية سنة من سنن

(١) سعيد إسماعيل علي: واقع التعليم الأجنبي ومشكلاته في الدول الإسلامية -رابطة الجامعات الإسلامية- العدد ٤٦ سنة ٢٠١٤ ص ٧٣ وما بعدها.

الله في كونه^(١)، وأحقية التعايش السلمي مع الآخرين؛ لأن التعددية سنة إلهية مستمرة وعلى كل الناس التعامل معها.

٣- مواجهة الآثار السلبية المدمرة للتعليم الأجنبي: فشل التعليم الأجنبي في مصر في خلق شخصيات مؤمنة بدينها ولغتها وتربا ووطنها، لديها الولاء لبلدها، على دراية بالتاريخ الوطني من الفرعونية إلى المسيحية إلى الفتح الإسلامي وحتى اليوم، معتزة برموزها السياسية والفكرية والعلمية... وعلى العكس من هذا فإن الأهداف المعلنة لإنشاء بعض الكليات والجامعات، وقد جاء في وثائق إنشاء الجامعة الأمريكية كما يشير سعيد إسماعيل علي نقلاً عن سهير البيلي ما يلي: (إن إنشاء الجامعة يرمي إلى تعليم المسلمين من أبناء الطبقة العليا العقيدة المسيحية، وتنمية العقلية الحرة، وهؤلاء سيكون لهم اليد الطولى في مستقبل مصر، كما أن هدف الجامعة هو صبغ المجتمع بالطابع الغربي، خاصة في الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية، ودفعه نحو الأخذ بأساليب الحياة المعاصرة^(٢)).

ويشير سعيد علي إلى أن بثينة عبد الرؤوف قامت ٢٠٠٦م بدراسة مهمة عن الدور التخريبي للتعليم الأمريكي في بلد مثل مصر حتى إنك لتشعر شعوراً قوياً أن المدارس التي تمنح ما يسمى بالدبلومة الأمريكية إن هي إلا مجموعة مستوطنات تتكاثر في مصر تكاثراً سرطانياً، وأن

(١) راجع دراسة نبيل السمالوطي: العطاء الإسلامي للحضارة الإنسانية، مطبوعات رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠١٥م (٤٠٠ صفحة).

(٢) راجع سعيد إسماعيل علي- مصدر سابق ص ٥٢، وراجع أيضاً: سهير حسين البيلي: الجامعة الأمريكية في القاهرة دار فرحة، د.ت.

المواطنين المصريين يفقدون أولادهم عقلاً وتوجهاً وروحاً وثقافة^(١)؛ نتيجة الانضمام إلى الجامعة الأمريكية في مصر.

وهذا هو مسار كل أنواع التعليم الأجنبي في مصر والدول العربية، سواء كان قبل الجامعي أو جامعي فالرموز الوطنية تسقط ليحل محلها رموز دول الغرب، واللغة العربية تسقط ليحل محلها لغات الغرب، والولاء للدين والوطن يختل نتيجة لما أطلق عليه سعيد علي الحرب الناعمة على الهوية من خلال التعليم، وكما يشير فقد كان للتبشير دوره في نشر التعليم الأجنبي وأهدافه واضحة في ضرب الهوية الإسلامية والعربية والوطنية في كل الدول العربية، ويكفي في هذا الرجوع إلى (لورانس براون) في كتابه (الإسلام والإرساليات)، حيث يؤكد أنه إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، وأمكن أن يصبحوا نقمة أيضاً. أما إذا ظلوا متفرقين فلا قوة لهم ولا تأثير^(٣).

وقد أكد القس (كالهون سيمون) على قوة التبشير في تفريق المسلمين^(١)، وكسر شوكة الحركات المناهضة لاستعمار الفكر والحضارة الغربية، فالضعف الشديد للتعليم الحكومي الوطني، وقوة التعليم الأجنبي، بلا شك يهيئ الخريجين للوقوع فريسة وضحية سهلة أمام المؤامرات الصهيونية والماسونية الغربية لافتقادهم الهوية الدينية والوطنية والثقافية

(١) راجع: بثينة عبد الرؤوف: التعليم الأمريكي في مصر والثقافة الوطنية: الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦ م.

(٣) سعيد علي - المصدر السابق ص ٤٨ ، وراجع أيضاً عفاف صبرة.

(١) المصدر السابق.

لبلدهم^(٢)، ولاشك أن توظيف التعليم الحكومي الوطني في ترسيخ قيمة الدين والقيم والوطن واللغة والثقافة الإسلامية، ودوره في تحصين الطلاب ضد كل محاولات الاستقطاب لجماعات متطرفة أو إرهابية عن طريق النت وما يطلق عليه حرب المعلومات، وضد كل ما يشوه الدين والوطنية والمواطنة. هذا بالطبع يسير جنبا إلى جنب مع مواجهة الأزمات المزمنة للمجتمع المصري كالفقر والجهل والمرض والعشوائيات والمخدرات وسوء الإدارة أو البيروقراطية المرضية.

٤- مواجهة الفقر المدقع والعشوائيات: لاشك أن هذه المشكلات خاصة الفقر المدقع (أقل من دولار أو دولارين في اليوم للفرد)، خاصة إذا ارتبط بالجهل والامية، والسكن في العشوائيات يمكن أن يجعل الكثير من أبناء هذه الفئات فريسة سهلة للاستقطاب في يد الجماعات المتطرفة والإرهابية وتوظيفهم بسهولة للقتل والنهب وسفك الدماء وترويع الناس وحرق المؤسسات الدينية والوطنية مقابل حفنة من الأموال، فهم مغيبون، مسلوبوا العقل والإرادة نتيجة لعوامل الفقر والجهل والمرض والعيش في العشوائيات، والأهم نتيجة للامية الدينية والثقافية والوطنية.

٥- الانترنت وحرب المعلومات والتجنيد الإلكتروني: ولعل من أخطر وسائل العولمة والعصر هو الانترنت وحرب المعلومات ومحاولات تجنيد الشباب وهم يمثلون في مصر أكثر من ٦٠% من الشعب، لصالح جماعات متطرفة وإرهابية، بل ويقوموا بتوظيفهم من خلال حرب المعلومات، والاختراق الذهني والعقلي للقيام بأعمال إرهابية، وأحيانا تبني

(٢) راجع دراسة نبيل السمالوطي حول الإسلاموفوبيا - أعمال المؤتمر الدولي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٠١٦م.

أفكار هدامة تُقدّم لهم على أنها هي الدين، وهي أبعد ما تكون عنه. ولعل انتشار التليفونات المحمولة مع الشباب، واستخدامها في غيبة الرقابة الأسرية والتربوية، يجعلهم فريسة لأعداء الوطن، خاصة في ظل فشل التعليم في بناء شخصيات مسلحة بالدين الصحيح وبقيم الوطنية والمواطنة والتسامح وقبول التعددية والآخر؛ لأنها إرادة الله، وفي ظل انتشار العشوائيات وعدم إشباع العديد من الحاجات الأساسية للناس، وفي ظل فشل الإعلام في التوعية وتحصين الناس ضد الأفكار الهدامة والمتطرفة، وفي ظل الفقر والجهل والمرض وسيادة العشوائية في أغلب جوانب الحياة لدى أبناء المجتمع وليس فقط في اتخاذ القرارات.

وفي العديد من الدراسات حول حرب المعلومات ومحاولات استقطاب الشباب من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وجد أنه قد تم تجنيد أطفال من سن ثمان سنوات، وأنه يمكن تجنيد زعماء للعصابات الإجرامية والإرهابية من سن ١٣ سنة؛ ولهذا يجب المزيد من الدراسات للجرائم المعلوماتية ومنها:

أ- حرب الحصول على المعلومات في غيبة من وعي الأشخاص مثل التصوير في معسكرات - عدد الوجبات - اهتمامات القادة والمسؤولين إلخ.

ب- نشر معلومات مزيفة حول الدين والوطن ورموزه.

ج- إطلاق شائعات تهدد أمن المجتمع وتتسبب في الفتن والقتال والحروب الأهلية.

د- إفساد معلومات مهمة يحاول المجتمع نشرها بين الشباب حول نجاح برامج التنمية أو إنجازات مهمة في مجال الصناعة أو الزراعة أو إنتاج الأسماك أو الطرق أو الإسكان.

هـ- اجتراء معلومات من سياقها العام من أجل تحقيق أهداف خبيثة ضد الدين أو الوطن أو لتزييف الوعي الجماهيري، ولعل الأخطر بث مفاهيم وأفكار زائفة خاطئة منحرفة حول الدين والوطن وقادته متسترين برداء الإسلام، وهي في الواقع مصادمة تماما للإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة وتتنافى مع ما كان يقوم به سيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

وهذا ما يحتم على كل أجهزة المعلومات والداخلية والقانون مكافحة الجريمة المعلوماتية، ومراقبة وسائل التواصل الاجتماعي، وإغلاق المواقع المشبوهة أو المعادية، ومتابعة كل وسائل التواصل الاجتماعي التي يتعامل بها الشباب؛ لاكتشاف محاولات الأعداء نشر أفكار مضللة أو تجنيد الأطفال والشباب، أو اجتذاب انتماء بعض الشباب بوعي أو بدون وعي لهذه التنظيمات الإرهابية. فعلى أجهزة الأمن والمعلومات تنقية أساليب التواصل من كل ما يهدد أمن المجتمع وإيقاع الشباب في الزلل، بمعنى عمل فترة للمواقع المشبوهة، وترتيب عقوبة رادعة لكل من يتورط في الانتماء لمواقع مضللة. ولعل لنا في الصين نموذجا حيث ألغت بعض أجهزة التواصل الاجتماعي الدولية وأوجدت أجهزة محلية وطنية بدلا منها.

٦- مواجهة تهميش الشباب: ولعل من أهم أساليب مواجهة الإرهاب والتطرف والعنف والانحراف لدى الشباب، العمل على مواجهة تهميش الشباب وإقصائهم عن إدارة شئونهم وشئون مجتمعهم ودولتهم، وأيضا

إشباع حاجات الشباب الأساسية سواء الاجتماعية أو النفسية أو المهنية أو الاقتصادية أو السياسية... إلخ من خلال قنوات مشروعة أو قانونية.

فالشباب في مصر تحت الأربعين سنة أكثر من ٦٠% ، ونسبة البطالة بين جميع فئات التعليم بما فيه التعليم العالي كبيرة جدا أكثر من النسب المعلنة ١١ - ١٣%، فالواقع المشاهد يدل على أن النسبة أكبر بكثير، ونظرة إلى المقاهي المتزايدة جدا في مدن وقرى الجمهورية، ونسبة الشباب المرتاد لها حتى مطلع الفجر، يؤكد أن النسبة أكبر، وإشراك الشباب يتطلب مؤسسات مدنية غير حكومية قوية، فعدد الأحزاب السياسية في مصر يقترب من المائة حزب، ونسبة الشباب المشارك قليلة جدا؛ لأن أغلبها أحزاب كرتونية، ليس لها وجود في الشارع. ونتيجة للظروف التي مرت بها مصر فإن حجم الاستثمار المحلي والعربي والأجنبي في مصر حتى الآن قليل، وهناك بعض المصانع المغلقة نتيجة لظروفها الاقتصادية، وهناك تسريح العمالة من بعض الشركات التي تم خصخصتها في نهاية عصر مبارك، وهناك المشكلات التي يقابلها الشباب عند الحصول على قروض إتمانية صغيرة متناهية الصغر، وهناك التقاليد البالية التي تجعل الشباب متمسكون بالوظائف الحكومية أو ما يطلق عليه الميري، ولا يبادرون في الأعمال الخاصة..

صحيح إن هناك نسبة كبيرة من الشباب الجامعي تعلموا حرفا ومهنا ويعملون بنجاح، وصحيح أن الصندوق الاجتماعي الذي يتيح التمويل وحضانات الأعمال ويسهم في التسويق للشباب، وصحيح أيضا أن المشروعات العملاقة في مصر مثل العاصمة الإدارية الجديدة وتنمية محور قناة السويس، واستزراع مليون ونصف فدان، والمزارع السمكية،

وبناء مليون ونصف شقة، وشق شبكة طرق رائعة، وغير هذا استوعب نسبة كبيرة من شباب الوطن للعمالة، سواء الدائمة أو المؤقتة، لكن عدد الشباب المحتاج للعمل في مصر كبير ومتنامي..

ومن جانب آخر فإن الشباب في حاجة إلى احتواء وقدوة وإشباع حاجاته إلى الأمن والمال والرياضة والعمل والنوادي أو الساحات الشعبية في محافظات مصر ومراكزها وقراها غير مستكملة وتحتاج إلى الكثير من الاستثمارات. وهناك بوادر متميزة بالنسبة للشباب في مصر بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، فهم يدرّبون في معاهد متميزة لإعداد القيادات، وتم تعيين عدد منهم نواباً للوزراء والمحافظين، وهناك مؤتمر دوري للشباب يحضره الرئيس للحوار معهم وتلبية حاجاتهم المشروعة الممكنة، لكن نسبة كبيرة من الشباب تعاني البطالة والتهميش، وهذا قد يعرض البعض منهم للمخدرات والوقوع فريسة سهلة للعصابات الإجرامية الداخلية أو الخارجية وبشكل عام الشباب عماد أية أمة، ومصر من الدول المحسودة في نسبة الشباب بعكس أوروبا العجوز. وهم الطاقة والحماس والعمل والإنجاز والإبداع والابتكار والتجديد والتنمية، لكن إذا علمنا فشل العديد من المدارس والجامعات والمعاهد في بناء شخصيات وطنية مبادرة إلى خدمة ربها وأسرتها ووطنها، وإذا علمنا بالمشكلات الكبرى للاستثمار في مصر، وعلمنا ضعف أو غياب فاعلية الغالبية من الأحزاب في الشوارع، وقلة التعيينات في وظائف لمواجهة البطالة وغيرها من مشكلات، استنطنا تفسير الكثير من الظواهر المرضية مثل الهجرات غير القانونية لأوروبا وموت البعض غرقاً، والنسبة العالية للجلوس على المقاهي، والنسبة العالية لتعاطي مخدرات، وبعض هذه المخدرات يفقد الشباب وعيهم

ويحولهم إلى ممارسة أقسى أنواع العنف، ومن هذه الأنواع الجديدة الخطيرة من المخدرات التي تسهم في تحويل الشباب إلى العنف ما يسمى (الفلاكا، والجوكر) والأخير مجموعة مختلطة من المخدرات. هذه لا نهاية لها إلا الانتحار أو القتل أو السجن، وعندما يفقد الشباب وعيه فقد يتورط في الانتماء إلى تنظيم إرهابي ويقوم بأعمال تخريب وتدمير وقتل، ولعل هذه الظروف السيئة للشباب، مع تفوق التنظيمات الإرهابية بشكل غير مسبق في اجتذاب الشباب في مواقع إلكترونية متعددة، وإمداد الشباب بالمال أكثر من حاجته، يجعل بعض الشباب عن وعي أو غير وعي منتميا إلى هذه التنظيمات الإرهابية الخطيرة والتي تتمسح بالدين وتسمى بأسماء إسلامية، والكثير من الشباب يجهلون حقيقة الإسلام الصحيح ويجهلون أنه دين السلام وحقوق الإنسان والتسامح وقبول التعددية والمواطنة والتنمية والتفكير دين العلم الشامل والإنجاز، دين تحسين نوعية حياة المواطنين مسلمين وغير مسلمين، ورفع مستوى حياتهم اقتصاديا وتعليميا وصحيا واجتماعيا ونفسيا. والكثير من الشباب يجهل هذه الحقائق؛ لأنه لم يتعلمها في الأسرة ولا في المدارس ولا في الجامعات، فمادة التربية الدينية في المدارس ليس لها مدرسون متخصصون إنما يدرسها مدرس اللغة العربية، وهي مادة هامشية لا تدخل في المجموع، وهي مادة لم يرسب فيها أحد.

أما الجامعة فتنقطع تماما صلة الطلاب بالدين كمواد دراسية أو أنشطة إلا في جامعة الأزهر التي علمت الإسلام الصحيح للعالم منذ ألف وثمانون عاما، وبعض الكليات القليلة مثل دار العلوم وأقسام اللغة العربية وغيرها؛ لهذا فإن مواجهة تهمة الشباب ليس أمرا سهلا وإنما يتطلب التفاعل

والتعاون ورسم سياسات وخطط وتنفيذ برامج يشارك فيها كل الوزارات والمؤسسات التي لها صلة بالشباب، مثل التعليم والتعليم العالي والصحة والاستثمار والشباب والثقافة والأوقاف ... الخ، كما تشارك فيها الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والإعلام بكل أنواعه.

٧- ضرورة تشجيع الاستثمار وخلق المناخ الجاذب: صحيح أن الفقر ليس السبب الأساس للوقوع في أسر الانحراف والإرهاب، لكنه يؤدي إلى البطالة وإلى تعاطي مخدرات وإلى الجهل والمرض، وإلى انخفاض مستوى الإدراك والمعيشة، فهو إذن أحد العوامل المهمة للوقوع في أسر جماعات إرهابية وتنفيذ أوامرها طلبا للمال دون إدراك العواقب. والفقر والعشوائيات أهم أسباب خروج الأطفال للعمالة وترك التعليم، وأهم أسباب تفكك بعض الأسر والطلاق، ووجود ظاهرة أطفال الشوارع، والاتجار بالمنتجات كالأعراض والمخدرات ... الخ. لهذا فإن تشجيع الاستثمارات المحلية والعربية والأجنبية وعمل مراكز للتدريب والتأهيل المهني وارتفاع نسب العمالة يسهم بلاشك في عدم ترك بعض الشباب أسرى للوقوع في يد الجماعات الإرهابية.

٨- حتمية التنمية الشاملة لمواجهة الإرهاب: هذا يعني أن مواجهة انتشار الأفكار المتطرفة ووقوع بعض الشباب والأطفال أسرى جماعات إرهابية إجرامية داخلية وخارجية، ورسم سياسات وخطط وبرامج للتنمية الشاملة اقتصاديا وتعليميا وصحيا، ومن حيث إرساء الولاء لله والوطن، وتنمية الوعي إعلاميا بحقيقة الإرهاب والأساليب الشيطانية التي يستخدمها لتدمير الوطن وترويع الأمنين لصالح جهة واحدة وهي إسرائيل والصهيونية أو الماسونية العالمية.

٩- الإعلام وبناء الأمن الفكري: الإعلام في بلادنا قد يكون مثارا لنشر البلبلة وتشويه فكر الأطفال والشباب والمواطنين عموما، وقد يكون أداة مهمة فاعلة في التوعية بالأمجاد التاريخية لمصر ومركزها في القرآن والسنة ولدى أنبياء الله، والمحاولات المخلصة المعاصرة لمواجهة أزماتها المتعددة نتيجة لسنوات طويلة مضت، فلاشك أننا بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في كرتون الأطفال الذي يسهم في بناء وتشكيل شخصية الأطفال وفكرهم ووجدانهم في الدراما التلفزيونية والسينمائية حتى لا ينتشر الإدمان والعري والإشاعات والأفكار المضللة، وفي البرامج الحوارية وتجنب صراع الفتاوى والآراء الشاذة وألا يتحدث في الدين أو غيره من موضوعات إلا المتخصص المشهود لهم بالكفاءة من جهات مهنية متخصصة.

١٠- المؤسسات الدينية والخطاب الديني: لاشك أن المؤسسات الدينية في مصر وعلى رأسها الأزهر جامعا وجامعة، ومن خلاله الأوقاف ودار الإفتاء مؤسسات عملاقة مؤثرة في بناء عقول الناس ووجداناتهم وتشكيل قيمهم واتجاهاتهم وتحولها إلى طاقات سلوكية فاعلة في خدمة الدين والوطن. وقد سبق أن تحدثت عن الخطاب الديني ومشكلاته ومؤسساته وكيفية مواجهتها، فالخطاب الديني مسؤولة الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والمكتبة والنوادي ودور الشباب وقصور الثقافة وجهات كثيرة، والمهم أن يتولى هذا الخطاب مؤهلون مهنيا وعلميا من مؤسسات معتمدة هي في الأساس مؤسسة الأزهر. ولا بد أن يتوافر في القائم به مجموعة كبيرة من الشروط العلمية والمهنية والشخصية والقدرة على الحوار والتأثير والحضور الفكري والأدائي، وأن يتسم الخطاب بالعديد من

الخصائص أوردت أهمها في دراسة لي بعنوان: (الخطاب الديني وحضارة العمارة والسلام في الإسلام^(١)).

وعلى الخطاب الديني الذي يتولاه متخصصون معتمدون من الأزهر والمواقع المعتمدة توظيف خطب الجمعة ودروس المساجد وأجهزة الإعلام بكل أنواعها لشرح معنى بعض مفاهيم تستخدمها التنظيمات الإرهابية بمعان خاطئة وتجذب إليها أنصارها من المسلمين الذين يعانون من الأمية الدينية، وفي مقدمة هذه المفاهيم معنى الجهاد، ومعنى الحاكمية، ومعنى الخلافة، ووظيفة الحرب في الإسلام، وفن إنشاء الدولة الإسلامية الأولى في المدينة على التعاقد والدستورية والمؤسسات وسيادة القانون والمواطنة وحقوق الإنسان لكل الناس.

١١- والمستهدف من كل هذه الآليات توعية الشباب بحقيقة

الإسلام وللحيلولة دون وقوع المواطنين من الشباب والأطفال فريسة للجماعات الإرهابية الداخلية أو الخارجية الممولة من قوى الصهيونية والماسونية العالمية. أما من يثبت تورطه فعلا في عمل إجرامي إرهابي فلا مجال إلا التعامل معه من خلال أجهزة الأمن والقانون في المجتمع.

الكتائب الإلكترونية للجماعات الإرهابية:

توظف الجماعات الإرهابية بمسمياتها المختلفة المنشقة جميعا من جماعة الإخوان المسلمين من قاعدة وداعش وجيش النصرة وأنصار الشريعة وبوكو حرام وغيرها من مسميات ما أنزل الله بها من سلطان،

(١) راجع هذه الدراسة في مجلة قطاع الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر - العدد الخامس عشر، يونيو ٢٠١٥م، ص ١٩ - ٥٧.

تطرح عقائد وأفكار ما أنزل الله بها من سلطان يتيح بل وتستوجب التكفير والقتل والحرق والدم للمسلمين وغير المسلمين خارج جماعاتهم، والتي لا تدين بالولاء لقياداتهم المجرمة ولا تعتقد في صحة ما يعتقدون به من زيف ومعتقدات ضد الدين تثير الفتن والتشكيك والصراعات الدينية والمذهبية والفئوية والعرقية... الخ.

هذه الكتائب تشمل ما أطلق عليه نجمة البحر الخماسية، أي كل من يتبع أقطابهم مباشرة من إخوان مسلمين وسلفية جهادية وما يقال عنهم منشقين، أو جمعيات إسلامية تؤمن بأفكارهم.

هذه الجماعات تغلغت داخل دول وصلتها إلى أداة في أيديهم لصناعة الإرهاب تجنيدًا وتسليحًا وتدريبًا وتمويلًا وملاذات آمنة للعلاج والتدريب والإعاشة مثل قطر التي بنت باسم محمد عبد الوهاب وتركيا والمملكة المتحدة بدعم من الكثير من دول الغرب.

ويجب أن تفرق بين الدين والتدين، الدين لله لا لأحد غيره، هو الخالق والرازق والمحاسب، أما التدين فهو فهم الناس لهذا الدين، قد يكون صحيحًا وهو ما يدرس في الأزهر وما يتخصص فيه العلماء الثقة، يدرسون كل التفاسير وكتب الحديث وكتب التراث وكبار الفقهاء والعلماء ويطبقون الأحكام الشرعية على الواقع من خلال مناهج معتمدة على النقل والعقل كالانضباط والقياس...، كما قد يكون هذا الفهم مغلوًا لتحقيق أهداف سياسية لهم أو لمن هم عملاء لهم من الصهيونية والماسونية العالمية، هنا يحاولون هدم المجتمعات العربية من خلال آليات الجيل الرابع من الحروب في مقدمتها توظيف آليات التواصل الاجتماعي وغيرها في نشر إشاعات مضللة، والتشكيك في قرارات الدولة، ونشر الفتن

والصراع بين الشعب ومؤسسات الدولة خاصة الجيش والشرطة، علما أن الجيش المصري والأمن المصري هو جيش الشعب وأمن الشعب كله، بعكس الحال في دول أخرى حيث قد يكون الجيش قبلها أو مذهبيا، أو فئويا أو جهويا... جيش مصر منذ عصر محمد علي باشا هو جيش شعب مصر من شمالها لجنوبها، ومن شرقها لغربها، كذلك فإن آليات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الإرهابيون يحرضون الناس على العنف لهدم المجتمع بمؤسساته.

والجماعات الإرهابية لديها سياسات وخطط علمية متقدمة في استخدام وتوظيف آليات التواصل الاجتماعي لتجنيد عملاء ونشر العنف، فقد كشفت دراسات حديثة أن هذه الجماعات نشرت ١٥٥ ألف شائعة في ثلاثة أشهر فقط هي أكتوبر ونوفمبر وديسمبر سنة ٢٠١٧م في مجال الضرائب والبنوك والبتترول وسعر العملة... الخ وهذا يستهدف خلق أزمات مفتعلة مثل إقدام المودعين في البنوك على سحب أموالهم، وإقدام الناس على تخزين سلع أكثر من حاجتهم... الخ كل هذا يسبب أزمات ومشكلات، وقد رصد مركز وليم للدراسات في لندن أن داعش تنشر ٤٨٠ ألف تيوتا يوميا بهدف تحقيق عدة أهداف مدمرة للمجتمعات العربية الآمنة منها:

١. التجنيد الإلكتروني.
٢. الدعوة للجهاد الإلكتروني.
٣. تمويل الجماعات العميلة.
٤. نشر شائعات وتشكيك ودعوة للعنف ضد أجهزة الدولة.
٥. نشر أفكار متطرفة غير صحيحة حول الدين والوطن والأمة والحكومة...

ومن هذه الأهداف تفجير المساجد والكنائس وتدمير المؤسسات.

وتجدر الملاحظة أن الجماعات الإرهابية تستخدم وسائط الكترونية خاصة بها، فهي لا تستخدم جوجل، لكنها تستخدم ما يطلق عليه وسائط الكترونية سوداء، يعملون من خلالها اكاونتات مستعارة.

والجدير بالذكر أن هذه الكتائب الالكترونية تستغل انشغال الشباب بالوسائط وتنشر عليها ما يضايقها وما يسبب لها الإحباط والأزمات فتعمل على تجنيدهم من خلال طلب صداقة، ثم مناقشتهم في أزماتهم ثم عرض حلول لها مثل إيجاد عمل في الداخل أو خارج الوطن، ثم إرسال دولارات لإعداد اللازم للعمل أو للسفر... الخ وهذا يعني أن استقطاب وتجنيد الشباب في عالمنا العربي أو حتى الغربي له أساليبه العلمية والمتدرجة لديهم؛ لتوظيفهم في النهاية للحصول على معلومات أو القيام بأعمال إرهابية منحرفة أو تحويلهم إلى خلايا نائمة أو ذئاب منفردة تنفذ توجيهات الجماعات الإرهابية لتخريب الوطن، وإثارة حروب أهلية بين أبناء المجتمع.

ولهذا فإن من المهم إعادة صياغة تشريع للجرائم الالكترونية، وبالفعل فقد أصدر مجلس النواب تشريعا يجرم نشر الشائعات أو إهانة السلطات أو التشكيك في جنس وأمن الوطن ورتب على اقتراف هذه الجرائم الالكترونية عقوبات رادعة، هذا بالطبع إلى جانب وجوب تطوير كل الخطابات الموجهة للناس -الديني والإعلامي والثقافي والتربوي والشبابي...- والتنمية الشاملة لمواجهة أزمات الفقر والبطالة والعشوائيات وأطفال الشوارع والإدمان والأمية الدينية ... وكل ما يمثل مناخا ميسرا للشباب للوقوع ضحايا الكتائب الالكترونية للإرهاب، ويجب التأكيد أن الجوانب التشريعية

والتنموية والقتال في سيناء ضد الإرهاب سوف يسهم بلا شك في هدم البنية الأساسية له والقضاء على قياداته وما يستخدمه من مخازن فوق وتحت الأرض وأجهزة ومعدات ... الخ، لكنها لن تقض على الإرهاب فهو لا دين ولا وطن له، ويمارس في كل دول العالم بلا استثناء .

الألعاب والبرامج الإلكترونية ودورها في هدم الشباب والأوطان

انتشرت في الأشهر الأخيرة لعبة خطيرة تقف وراءها كتائب إلكترونية استهدفت حياة الأطفال وهي على خطوات، في الخطوة الخمسين تؤدي بالطفل إلى الانتحار، وخلال الخطوات يستحوز منتجي اللعبة على ثقة الأطفال من ٨-١٥ وتثير لديهم التحدي والتطلع للقوة ومواجهة الصعوبات وهذا سن المراهقة الذي ينغزل فيه الطفل عن مصادر السلطة ويسعى للاستقلال ويحب المخاطر ومواجهة التحديات، وسجلت اللعبة ١٣٠ حالة انتحار منهم أنجيلينا دافيدوفيا التي ألقى بنفسها من الطابق الرابع عشر، وفي أوكرانيا أدت هذه اللعبة إلى انتحار فيلينايفن أيضاً، وانتحر بسببها ثلاث فتيات في إنجلترا، واثنين في فرنسا، وثلاث حالات في الكويت وفي السعودية وثمانية حالات في ولاية سطيف في الجزائر، وحدثت ١٠ حالات انتحار في تونس بسبب هذه اللعبة، وفشلت أجهزة التواصل في حجب هذه اللعبة، وقيل أن مخترع هذه اللعبة هو فيليب بوديكن شاب روسي، وقد اعترف بذنبه بعد القبض عليه.

هذه اللعبة يعيش معها الطفل خمسين رحلة تؤدي في النهاية إلى الانتحار وتسمى **blae whale chalenge** يمر خلالها الطفل بخمسين تحدي أولها رسم صورة الحوت بآلة حادة على الذراع، وعلى الطفل أن يرسل هذه الصورة إلى مسؤولي اللعبة، وهنا تبدأ المأساة.

هنا يأمر مسئولوا اللعبة الشخص إلى الاستيقاظ الرابعة فجراً، ومشاهدة أفلام رعب، والاستماع لموسيقى مخيفة تستمر ٤٩ يوماً وفي اليوم الخمسين يطلب منه الانتحار.

هذه اللعبة وغيرها أكثر من ٢٥ لعبة موت تؤدي إلى هلاك أطفالنا أو حرق أسرته أو خطف أحد أفراد الأسرة لا يمكن أن نكون عمل شاب وإنما هي تخطيط محكم لجزء لا يتجزأ من حروب الجيل الرابع الذي يستهدف تدمير الدول والمجتمعات والشباب والأطفال، وبالتالي تهدد الأمن القومي للدول.

وهذه اللعب تشجع على القمار ويطلق عليه (قمار الغلابة) حيث تذيق الأطفال في البداية طعم المكسب وطعم قهر العقبات والانتصار في التحدي، ثم تستدرجهم من خلال أوامر إلى أمور يفقدون فيها عقولهم وشخصياتهم من خلال تشجيعهم على أفلام العنف والجنس أو أفلام البورنو، وتنفيذ الأوامر حرفياً دون تفكير.

ويتم تجنيد الشباب في المنظمات الإرهابية من خلال هذه الألعاب الإلكترونية، بل ويقومون بأعمال منحرفة منافية للأداب مثل تصوير أمه أو أخته وهي نائمة، وسرقة ذهبهم.

وبالفعل يناقش مجلس النواب المصري إصدار قانون بهذا الشأن لحجب المواقع وتجريم من يتواصل معها، لكن الأمر أخطر ويتطلب عدة أمور:

- ١) تشريعات تحجب وتحرم التعامل معها.
- ٢) برامج حماية الكترونية من قبل الدولة.

- ٣) استضافة المدارس والجامعات خبراء في التكنولوجيا توضح مخاطر هذه البرامج وأساليب منعها والتعامل معها.
- ٤) الرقابة الأبوية الجادة على الأبناء.
- ٥) أن يكون للاعلام والوزارات دور في هذا الشأن.
- ٦) لا بد لأجهزة الامن القومي أن يكون لها وقفة جادة في هذه القضية.
- ٧) منع هذه الالعاب الشيطانية التي تؤدي إلى انعزال واكتئاب وانغلاق الاطفال في انهاء حياتهم، بعد استغلال روح التحدي لديهم حتى من الموت.
- ٨) وأخيرا يجب مراقبة السيبر أو المقاهي الالكترونية بشكل فعال.

الحلول العملية لمواجهة التطرف والإرهاب:

- أولاً: مواجهة الإرهابيين الذين تلوثت أيديهم بدماء من خلال قتل أو تفجير أو تدمير أو ترويع أو خطف آمنين بأي شكل من الأشكال، وكذلك المتعاطفين معهم.
- هؤلاء لا حوار ولا مناقشة ولا احتضان ولا مناصحة ولا عفو ولا تسامح.

هنا وقع أقصى درجات الفساد والإفساد، ويطبق عليهم قوله تعالى:
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة ٣٣).

ثانيًا: مواجهة المتطرفين أو ضحايا تجنيد وتعبئة النت أو المتعاطفين مع الجماعات الإرهابية أو ضحاياهم ممن يتبنون أفكارا وفهما مغلوطا للدين من الشباب والنساء، هؤلاء يجب بذل جهد في إنتشالهم من هذه الهوة ومن أن يتحولوا إلى إرهابيين بشرط عدم تبني الأفكار المتطرفة لعقيدة، أو التورط في أعمال إرهابية، أو الانضمام لتنظيماتهم.

هؤلاء يتطلبون منا مجموعة من الأعمال والمهام، والقيام ببعض الصناعات التي هي في الأصل أوامر إلهية أو فرائض دينية وأهمها: (صناعة الاعتدال - تربية النشئ على حقائق الإسلام كدين يحقق العدالة للجميع والوسطية والاعتدال وحقوق وحریات كل الناس دون تمييز) ويتحقق التعايش السلمي بين جميع المختلفين في الدين أو العرق أو الطبقة أو الطائفة أو المستوى الاقتصادي والاجتماعي والمهني والتعليمي، مع الاحتفاظ لهم جميعا بحق المواطنة.

(١) صناعة الاعتدال: مهمة التربية والتعليم ما قبل التعليم الجامعي، والجامعي وما بعده، ومهمة الإعلام، ومهمة المسؤولين عن الثقافة والإعلام، وعن الشباب وعن الأطفال والمرأة وعن الجمعيات الأهلية أو المنظمات غير الحكومية.

(٢) صناعة السلام: السلام لدين الإسلام، الله هو السلام، الجنة دار السلام، وتحيتهم يوم يقونه سلام، والتحية في الدنيا هي السلام، والمسلم هو من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على أنفسهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم.

(٣) صناعة الأمل: لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين، والإسلام يبعث الأمل حتى مع المنحرفين، فباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس

من مغربها، ويقول تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر : ٥٣]، والإحباط واليأس والقهر من أخطر الآفات التي تصيب المجتمعات، والتي يهيئ المناخ للشباب للوقوع فريسة سهلة لقوى الإرهاب العالمي بكتائبه الإلكترونية التي تحدثنا عنها.

٤) صناعة التفكير الحر الناقد: صناعة مهمة حتى يستطيع الناس تقويم ما يقدم إليهم من أفكار، والقدرة على فرز الغث من السمين- الصحيح من الخطأ، وعدم الوقوع في براثن جماعات تسمى بالإسلامية ما أنزل الله بها من سلطان تستخدم الدين لتحقيق أهداف سياسية وشخصية غير مشروعة.

٥) إعمال صناعة الحوار: الإسلام دين الحوار (قل- قالوا- قلنا- ..) والحوار هو أسلوب فهم واستيعاب العلوم والفنون والآداب والثقافات، وهو أسلوب مهم في التعليم، وفي مواجهة المتطرفين بالرأي والحجة وحل الخلافات، وقد حاور الله الأنبياء والمؤمنين وأهل الكتاب والمشركين، وحتى الشيطان.

٦) صناعة العلم وصناعة الإبداع: وذلك من خلال إعداد معاهد للمتفوقين وتبني المبدعين وحتى تصل الدولة إلى مصاف الدول المتقدمة، وتقضي على كل عوامل الوقوع ضحايا لتمويل الإرهاب، والقضاء على الفقر والبطالة والعشوائيات بأشكالها المختلفة، وكل جوانب التخلف الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي.

٧) صناعة الإنجاز: فالعمل في الإسلام فريضة، وإتقان العمل فريضة، والاستثمار فيما يعود بالنفع على الإنسان ومجتمعه فريضة، هذه الصناعة

مهمة في الزراعة والصناعة والتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية وكل مجالات الحياة.

٨) صناعة التنمية الشاملة: الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية؛ لرفع مستوى معيشة المواطن وتحسين نوعية حياته فكراً وثقافة واقتصاداً وتعليماً وصحة وإدارة.. حتى نحارب التطرف والإرهاب بالتنمية إلى جانب محاربة الإرهاب بالسلاح، وبالفكر السليم.

٩) صناعة مراكز متخصصة في مناصحة المتطرفين: والحوار معهم لتعليمهم حقائق الإسلام وأباطيل حقوقهم، وتعليمهم جوانب الخداع وسوء الفهم وسوء النية فيما يقدم لهم من جانب الجماعات الإرهابية، سواء في وسائل التواصل الاجتماعي أو في الواقع هذه المراكز تحتاج إلى رعاة من نوع خاص، والى فهم شمولي للمناخات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والبيئية، ولهذا يجب أن يدرس الداعية في رحلة الإعداد علوم الاجتماع والنفس والاقتصاد والاعلام والتربية والإنسان... الخ.

١٠) صناعة الوعي بصحيح الدين: وأهمية اللغة العربية وتنمية الولاء للوطن والوعي بتاريخ الإسلام والتاريخ الوطني، وهذا مهم جداً فلا وطنية وانتماء للوطن وولاء له دون فهم حقائق الإسلام الصحيح الذي يجعل حب الوطن والاستشهاد في سبيله جزء لا يتجزأ من الإسلام، ومعرفة تاريخ المسلمين وأمجادهم وتاريخهم الوطني ينطبق هذا على كل المدارس ومعاهد العلم، ويجب أن يتحقق ذلك في الجامعات الأجنبية التي تخرج أجيالاً تنتمي لبلاد الجامعات التي درسوا فيها أكثر من الانتماء لوطنهم الأصلي.

١١) مواجهة كل أجيال الحرب الحديثة: كالجيل الرابع والجيل الخامس وما يستجد من أجيال، كحرب الدول العربية بالوكالة عن طريق إثارة الفتنة

والتشكيك في سياسات الدول ونشر معلومات مغلوطة ونشر الصراع بين الشباب من خلال نشر أفكار متناقضة وإبراز سياسات وأهداف متناقضة، وأخطر ما في حروب الجيل الرابع كتائب نشر التطرف والإرهاب إلكترونياً عن طريق الرسائل والتويتات والبرامج والألعاب الإلكترونية، أما الجيل الخامس من الحرب فهو يعني إزالة الكتلة العربية من خريطة الشرق الأوسط وكل هذا لصالح إسرائيل والماسونية العالمية.

(١٢) مواجهة حرب المعلومات: التي تفسد على الأسر والمدارس والجامعات ما تغرسه من معلومات صحيحة عن الدين والمجتمع والدولة واللغة... وتستبدلها بأفكار متطرفة تسهم في تفكيك المجتمعات وانهايار أمنها ووحدتها بهدم جيشها وشرطتها ومؤسساتها، وتستهدف الفتنة والإشاعات لخلق حالة صراع أو حرب أهلية.

- تساؤلات ختامية مهمة:

(١) كيف استطاعت الجماعات الإرهابية التي خلقتها دول ومخابرات أجنبية في نشر أفكار دينية مشوهة لتحقيق أهداف سياسية مشبوهة فقد استقطبت داعش (١٢) ألف أوربي منهم فتيات من فرنسا أصل فرنسي وغيرها؟ وأين دور المؤسسات الدينية الكبرى في العالم الإسلامي (٥٧) دولة في نشر صحيح الدين ونشر الحق والخير والجمال، و ٢٢ دولة عربية في نشر الإسلام الصحيح للعالم كله؟.

(٢) أين دور المؤسسات الدينية في وقف اجتذاب الجماعات الإرهابية وتجنيذ طاقات إرهابية جديدة من الشباب؟.

(٣) أين دور المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والشبابية في إعادة الفهم المغلوط لدى العديد من الذين اعتنقوا أفكارًا متطرفة؟.

٤) كيف يمكن احتواء الشباب بحيث لا يقعون ضحايا لوسائل الإعلام المنحرفة لجماعات الإرهاب؟ وكيف يمكن إشباع حاجاتهم واجتذابهم للمشاركة في كل شئون المجتمع، وخلق الأمل لديهم للعمل وكسب الرزق وتكوين أسر صالحة، ومقاومة كل أشكال اليأس والإحباط وعدم الرضا التي تجعل الشباب فريسة سهلة في يد الجماعات الإرهابية.

٥) هل يفهم الأطفال والنشئ والشباب حقائق الإسلام وحقائق لغتهم وتاريخ وطنهم، وهل ندرس لهم هذه الحقائق من خلال مناهج لها مدرسون متخصصون من الحضارة إلى الجامعة؟ وهل نجبر المدارس والجامعات الأجنبية على تدريس الدين والتاريخ واللغة العربية للملتحقين بها كمتطلب جامعي أو مادة أساسية؟.

٦) هل يتعاون العالم العربي بدوله في مواجهة الإرهاب والتطرف من خلال خطط مشتركة وتبادل للمعلومات وعدم إيواء إرهابيين وعدم المساهمة في الإرهاب بأي شكل -تمويل- تدريب- تسليح... الخ؟ وهل هناك خطة لمواجهة التطرف تتبناها الأجهزة المشتركة مثل جامعة الدول العربية ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها.